نظرة اولية في ميزانية وكالة الغوث ودلالاتها السياسية

نزيه قوره

موضوع وكالة الغوث وميزانيتها موضوع يستحق أقصى درجات الاهتمام من قبل جماهير الشعب الفلسطيني والمسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية بالدرجة الاولى ومن قبل الدول العربية التي يتواجد على ارضها الفلسطينيون. اذ ان ما جرى مؤخرا في المخيمات الفلسطينية من اضرابات واعتصامات في وكالة الغوث احتجاجا على الاوضاع اللاانسانية المفروضة على جماهير شعبنا في المخيمات ليست سوى البداية .

يجب أن ندرك ان المستوى الحالي للخدمات التي تقدمها الوكالة رغم هزاله هو المهدد . ولا نستطيع أن نحتمي طويلا وراء القول بأن الوكالة « مسؤولة » عن تقديم مثل هذه الخدمات ، وان هذه الخدمات « حق » للشعب الفلسطيني على هيئة الامم التي « ساهمت في اخراجه من ارضه وتشريده وحرمانه من وطنه » .

صحيح ان الامم المتحدة هي التي انشأت هذه الوكالة ولكنها لا تعتبر نفسها مسؤولة عن تشريد الشعب الفلسطيني اذ لم يرد اعتراف بالمسؤولية في اي من وثائق الامم المتحدة . ومن هنا فأن القياس الحاسم للمسؤولية الذي يتمثل في تخصيص ميزانية ثابتة تكون جزءا من ميزانية الامم المتحدة ، غير موجود . اذ أن ميزانية الوكالة تجمع بالطريقة نفسها التي تجمع بها الجمعيات الخيرية أموالها . والفارق الوحيد بين وكالة الغوث والجمعية الخيرية هو في الاسلوب الذي تتوجه به كل منهما الى المتبرعين . فالجمعية الخيرية تخاطب في المتبرعين مشاعرهم الانسانية ، أما وكالة الغوث فتخاطب مشاعر الخوف في نفوس المتبرعين . ان قراءة اي تقرير من تقارير وكالة الغوث الى الجمعية العمومية للامم المتحدة او قراءة محضر اجتماع يعقده ممثل الوكالة مع مندوبي الدول المتبرعة لميزانية الوكالة ، تدهشنا بكثرة تكرار عبارة « المحافظة على الامن والسلام في الشرق الاوسط » ، باعتبارها غاية اساسية من غايات الوكالة . كذلك نجد ان الحجة الاساسية التي يستعملها رجال الكونغرس الاميركيين ، او اعضاء مجلس العموم او اللوردات البريطانيين في حثهم تلك المجالس على اقرار التبرع لوكالة الغوث ، هي دور الوكالة في المحافظة على «الامن والسلام في هذه المنطقة المضطربة من العالم». ونجد المفوض العام للوكالة باستمرار يحذر الدول المتبرعة من النتائج الخطيرة التي تترتب على عدم دفع التزاماتها تجاه الوكالة او تخفيض هذه الالتزامات .

واذا ترجمنا كلمات « الامن والسلام في المنطقة » الى لغتنا فاننا سنجد ان « الامن والسلام » لا يعنيان شيئا في الواقع غير المحافظة على الوضع القائم الذي لا يخدم في النهاية غير ضمان استمرار خضوع شعوب المنطقة للسيطرة الامبريالية واستمرار نهب واستنزاف ثرواتنا الوطنية .